

ويجربوا على ظهره كيف يجيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به ينجون؟
 افرضوا انهم سلموا انفسهم للبحر على متن الالواح آملين ما هم آملون وبيناهم
 كذلك اذ اشرقوا على ر في بحر وودنت بهم الالواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا
 فيه ما كان يجده اوائل البشر من رزق افلا يصيرون أمة كما صار من الزوج الاول امم لا تحصى
 هكذا افرضوا ان ايتهم ان تقولوا ان نقرأ من جيران البحر اولئككم جربوا السير
 في البحر على الالواح من غير ضرورة الحياتهم كاتي مثلناها بل اوحى اليهم ان يجربوا
 تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا برا في بحر ثم اهبوا ان يتخذوا لهم وطناً لما وجدوا
 فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول:
 هكذا كان أول سير في البحر. وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى.
 وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب
 الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملئوا بها.
 أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للنوع سراقي المدينة بادي بدء فلا يبعد ان تكون
 هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آيا منه هي مهد المدينة. وفرق
 بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدينة. (نمة بقية) ع ز

أنا على البشرية

(التقريظ)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالاضاد الاعتراف
 لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به ويايتهم تحذونه وتلون تلو
 فيه. صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله ونتقدمه
 إجابة لطاب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لطلالته على شدة الشوق وصدق الرغبة
 فرأينا ان لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهاً للنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلا
 الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وأخطاها وثروة المملكة منها

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملاً باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لا تخلو من ايهام وإيهام فانه يذكر أصراً ويضع في آخره رقماً يضع منه في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فتوهم القارئ ان ذلك الأمر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد به من كان يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريباً

قسم المؤلف ثروة الدولة الإسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار - عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الأول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) ماله:

« إذا كان المراد بثروة الدولة ما يزيد من دخلها على خرجها أو ما تحتجزه بمدفقاتها من الأمانه ونحوها فالدولة الإسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لأنهم لم يكونوا يحتجزون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا إذا أضابوا غنيمه فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فلما كانت تفرق في أهلها وإذا ظن منها شيء استبقوه لحين الحاجة إليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من المشاة والأبل والحيل فكان يسميها بميسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبيع قرب المدينة يبرون عنها بالحمي (١) ويمسك كان النبي نفسه يسميها به (٢) وبلغت الأموال في أيام النبي نحو ٤٠٩٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الأموال وما يلحق بها من مال الصدقة النقد كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة وإعالة الفقراء ونحوهم اهـ

فترى انه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم ان الجملة من قوله « فكانت ثروة الدولة الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب ان المأخوذ عن الماوردي هو تسمية الراعي بالحمي وأنها كانت بالبيع وقد وقع في هذا السهو أيضاً كما نعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : « وحى الموات (أي الأرض التي لا مالك

(١) الماوردي ١٧٦ (٢) البخاري ١٩٠ ج ١ (٣) شرح الموطأ (خط)

هذا) هو المنع من إحيائه أملاً كما ليكون مستقبلي الإباحة ثبت الكلاً ورعي المواشي قد
 حمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبدية وصعد جبلاً بالبيع قال أبو عبيد هو التبيع
 بانثون وقال هذا حمي وأشار يده الى القناع وهو قد رميل في ستة أميال حماء الخيل
 المسلمين من الأنصار والمهاجرين » : اه بنصه (ص ١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الخيل من مال الزكاة والصواب انه لازكاة فيها
 والمراد بالخيل في عبارة الماوردي خيل المسلمين للملوكة لهم . ومثل هذا التعليل
 لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل
 الخيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصاً بإبل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلا الأمرين
 غلطاً كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية
 فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين وبنو الدنيا . وهو العصر
 الذي أخذته المسلمون منوالاً ينسجون عليه وكلما حادت دولة من دولهم عن جادة الحق
 طلبوا اليها الرجوع اليه والسير على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة امتثلت
 بعدهم الى طور جديد واقلبت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء
 والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا
 المؤرخ المصنف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أبناء ملته من حجة مثله عليه ثم قال
 « فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال
 ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرواقهم
 وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حتى الى عيدهم ومواليهم — أراد بذلك ان
 يبقوا جنداً على أمة الرحيل لا يمنعمهم انتظار الزرع ولا يقعدهم الترف والتصف . فلذا
 أسلم أحد من أهل الذمة سكان البلاد الأصليين صار ما كان في يده من الأرض وداره
 الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها
 ويسلمون اليه ماله ورققه وحيوانه ويفرضون له راتباً في الديوان مثل سائر المسلمين »
 الخ ما ذكره في هذا المقام نقلاً عن ابن عساكر وهو موافق لما نقلناه في الجزء الماضي
 ردّاً على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأثروا

مألاً ولا عقاراً لما كانا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عمالهم كانوا كذلك فليعتبر بهذا ذلك المنصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الأول ما هم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتأييد به السلطات وان سببه التزعة الدينية وان المسلمين عادوا بمد ذلك الى الاصل الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى أنهم بدءوا في زمن عثمان لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع ويسدان حتم الكلام بمثل ما بدأه من التثناء على الراشدين انتقل الى عصر بني أمية وذكر ما كان فيه من اقتداءهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وما جرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب واتهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبدالعزيز العادل فيهم ففرد المظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى عما تدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الدين يتولون شؤونها . ولو أتبع للمسلمين عبد العزيز أن يبديها الى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لاحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب سميته هدرًا ولما مات عادت الأمور الى مجاريها ورافتها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكام التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي (راجع النار ص ٢٣٤م ٤) وقاله ساعمان يوم قام الناس عليه قال على النبي (أمري لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بمصبتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من تقويتهم واستأنوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي تقرأه . ثم انتقل الى الكلام على بني العباس فأسهب وأفاد ولعلنا نعود الى المطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده ووصفات هذا الجزء ١٩٠ و١٥٠ قرئوا ويطلب من مكتبة الهلال

السعادة العظمى

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشئها عبده محمد الخضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويح العلمية بجامع الزيتونة الأعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالملك الشرفية ومراكش ١٢ فرنكا والسدد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستنبولي. وقد سرنا من هذه المجلة أنها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقنا وعلى توجه المشايخ المستنلين بالعلوم الإسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمة النافعة وان ينجح عملنا وعمله آمين

باب التبرير والتعلم

التعليم الاسلامى في سيراليون

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩٠ م ٢٠٢٩) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارتي حاكم سيراليون بين عامين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وسنگال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين إذ كانت سنتاك من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ العربي وذلك بما كان يديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارتي كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم ان يصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى السرية العلمية والسياسية ليكرونا عضواً طاملاً في جسم المملكة